الفَصْلُ الخامِسُ

مُحاوراتٌ مُخْتَلِفَةٌ

١ ـ مُحاورةٌ بينَ عُمَرَ بنِ عبدِ العزيز ومَيمُون بنِ مِهْرَان الجَزَرِيِّ في حُزنِهِ وحَيرَتِهِ بعدَ استِخلاَفِه

أنساب الأشراف ٨: ١٨٠

دخلَ مَيْمُونُ بنُ مِهْرانَ على عمرَ، وهو محزونٌ فقالَ: ما بِكَ يا أميرَ المؤمنينَ؟ قال: «إني قُلِّدْتُ[١] أمراً عظيماً، ولم أُشاوِرْ فيه قَبْل وُقُوعِهِ، ولم أَطلُبْهُ، فقد تَفَرَّقَ[٢] عليَّ أمري، حتى وَدِدتُ أنَّ أمِّي لم تَلِدني»!

٢ ـ محاورةٌ بينَ عُمَرَ بنِ عبد العزيزِ ومَيمُونِ بنِ مِهْران الجَزريِّ في حَاجتِهِ إلى رجالٍ أُمَنَاءَ يُوَليهم الأَعمَالَ

أنساب الأشراف ٨: ١٧٨

قالَ عمرُ لميمونِ بنِ مِهْران: «يا أَبَا أَيُّوبَ، كيفَ لي بأعوانٍ أَثِقُ بهم وآمَنُهُمْ؟!» قال: يا أميرَ المؤمنين، لا تَشْغَلْ قلبَكَ بهذا، فإنك سُوقٌ، وإنما يُحْمَلُ إلى كلِّ سُوقٍ ما يَنْفُقُ فيه[٣]، فإذا عَرَفَ الناسُ أنه لا يَنْفُقُ عندَك إلاَّ الصَّحيحُ لم يأْتِكَ إلاَّ الصَّحِيحُ.

٣ ـ مُحاورةٌ بينَ عُمَرَ بنِ عبد العزيزِ وزيادِ عَبدِ آل عَيّاشٍ في خَوفِهِ بعدَ استِخلاَفِهِ

أنساب الأشراف ٨: ١٨٠

---

(١) قَلَّدَهُ الأمر: أَلْزَمَهُ إياه على المَثَلِ بلُزُوم القِلادةِ للعُنق. والمراد: وَلاَّه إيّاه، أو كلَّفَهُ إيَّاه.

(٢) تَفَرَّق عليه أمْرُهُ: حَارَ واضْطَرَب ولم يَدْرِ ما يَصْنَعُ، أو لم يَتَبَيَّنِ الرَّأيَ، ولم يَهْتدِ لِوَجْهِهِ.

(٣) نَفَقَتِ السِّلْعةُ: راجَتْ وغَلَتْ، أو رَغِبَ النَّاسُ فيها، وكَثُرَ مُشْتَرُوها.

قالَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ لزيادٍ، وكانَ عبداً لآلِ عَيَّاشِ بنِ أبي ربيعَة، فَطَلَبَهُ عمرُ فأَعْتَقُوهُ، فَقَدِمَ عليه فقالَ له: «يا زيادُ ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[١]» قالَ: يا أميرَ المؤمنينَ لا أخافُ عليك أنْ تَخَافَ، إنما أخافُ عليك ألاَّ تَخافَ. إنَّ آدمَ أُخرِجَ من الجنةِ بذنبٍ واحدٍ، فَصِيحَ به[٢] في الأممِ، وذُكِرَ في الكُتبِ، فقال الله: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾[٣] فالنَّجاءَ[٤] النجاءَ يا عمرُ!

٤ ـ مُحاورةٌ بينَ عُمَرَ بنِ عبدِ العزيزِ وسالمٍ السِّنديِّ في تَخَوُّفِهِ بعدَ تَولِّيهِ الخلافةَ

أنساب الأشراف ٨: ١٤١

دَخَلَ على عمرَ بنِ عبد العزيزِ سالمٌ السِّنديُّ، وكانَ من خَاصَّتِهِ، فقال له: «أَسَرَّكَ ما وُلِّيتُ أم ساءكَ؟» قال: سَرَّني للناسِ، وساءني لكَ. قال: «إني أَتَخَوَّفُ أنْ أكون قد أَوْبَقْتُ[٥] نفسي!» قال: ما أحسنَ حالَكَ إنْ كنتَ تَخافُ، إنما أخافُ عليك ألاَّ تخافَ! قال: «عِظني». قال: إنَّ آدمَ أُخرِجَ من الجنةِ بخطيئةٍ[٦]، فَتَدَبَّر[٧] أمركَ، واحْفَظْ نَفْسَكَ[٨]»!

٥ ـ مُحاورةٌ بينَ عمرَ بنِ عبدِ العَزِيزِ وعبدِ الملكِ بنِ أرطاةَ في أعباءِ الخِلافَةِ

أنساب الأشراف ٨: ١٧٩

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١٥.

(٢) صاح به: هَتَفَ به، وناداهُ ودَعَاه.

(٣) سورة طه: الآية ١٢١.

(٤) النجاء: السُّرْعَةُ، وفي الحديث: «أنا النَّذيرُ العُرْيَانُ، فالنجاءَ النجاءَ»، أي انْجُوا بأنفسكم، وهو مصدرٌ منصوبٌ بفعلٍ مُضْمرٍ، أي انْجُوا النَّجَاءَ. (اللسان: نجا).

(٥) أَوْبَقَ نَفْسَهُ: أَهْلَكَهَا.

(٦) الخطيئة: الذنبُ على عَمْدٍ.

(٧) تَدَبَّرَ الأَمْرَ: نظر في عَواقبه.

(٨) حَفِظَ نَفْسَهُ: صانَها ورَعاها وتَعهدها ولم يَغْفُلْ عنها.

دَخَلَ عبدُ الملكِ بنُ أرطاةَ على عمرَ، فقال: «يا أبَا خالدٍ، جَزاكَ اللهُ عنِّي جَزاءَكَ، فقد جعلتني غَرَضاً[١] للحتوف[٢]، ودريئة[٣] للبلايا!» فقال: يا أميرَ المؤمنينَ، لا تَجْزَعْ[٤]، فإنَّ الله إنْ عَلِمَ منك الاجتهادَ في النِّيَّةِ[٥]، والقَسْمَ[٦] بالسَّويَّةِ[٧]، والعَدْلَ في الرَّعيَّةِ، شَكَرَ سَعْيَكَ، وَوَلِيَ أمرَكَ[٨]».

٦ ـ مُحاورةٌ بينَ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ وسَالمِ بن عبدِ اللهِ ومحمد بنِ كَعبٍ ورَجَاءَ بن حَيوةَ فيما يَصنَعُ بعدَ أنْ قامَ بالخلافةِ

أنساب الأشراف ٨: ١٤٠

لَمَّا وليَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ بعَثَ إلى سالمِ بنِ عبدِ الله بنِ عمرَ بنِ الخطَّابِ، ومحمدِ ابن كَعْب القُرَظِيِّ، ورجاءَ بن حَيْوَة الكِنْديِّ، فقال: «قد وليتُ هذا الأمرَ، وابْتُليتُ به[٩]، فأشِيرُوا عَليَّ؟» فقالَ سالمٌ: اجعل النَّاسَ ثلاثةَ أصنافٍ: أباً، وأخاً، وابناً، فَبُرَّ[١٠] أباك، وَصِلْ[١١] أخاك، وارحَم[١٢] ابنك. وقال محمدُ بنُ كعبٍ: اجعلِ الدنيا يوماً صُمْتَهُ عن لَذَّاتِكَ، فكأنَّ فطرَكَ عليه الموتُ. وقال رجاءُ بنُ حيوةَ: أحِبَّ للناسِ ما تُحِبُّهُ لِنَفْسِكَ، واكْرَهْ ما تَكْرَهُهُ لِنَفْسِكَ، واعْلَمْ أنك أوَّلُ خليفةٍ يموت!!

---

(١) الغَرَضُ: الهدف.

(٢) الحُتُوف: جمع حَتْف، وهو الموت.

(٣) الدَّرِيئةُ: الحلقة التي يَتَعَلَّمُ الرّامي اللَّعْنَ والرَّمْيَ عليها.

(٤) جزِعَ: حَزِنَ وخَافَ ولم يَصْبِرْ.

(٥) النية: القَصْدُ والاعْتِقَادُ والعَزْمُ، يقال: نَوَى الشيء نِيَّةً، أي قَصَدَهُ واعْتَقَدَهُ وعَزَمَ عليه.

(٦) القَسْم: مَصدر قَسَمَ الشيءَ، أي فَرَّقه ووزَّعه.

(٧) السَّوِيَّة: بِمَعْنَى سواء، أي بالتَّساوي.

(٨) وَلِيَ أمْرَكَ: نَصَرَك. يقال: تَوَلاَّك اللهُ، أي وَلِيَك الله، ويكون بمعنى نَصَرَك.

(٩) ابْتُلِيَ: اخْتُبِرَ وامْتحِنَ.

(١٠) بَرَّ أباه: وَصَلَهُ، أي أحْسَن إليه، وعَطَفَ عليه، ورَفِقَ به، ورَعَى حَالَهُ.

(١١) وصل أخاه: بَرَّهُ، أي لم يَقْطَعْ رحمه ولم يَعُقَّها.

(١٢) رَحِمَ ابنه: رَقَّ له وتَعَطَّفَ عليه.

٧ ـ محاورةٌ بينَ عمرَ بنِ عبدِ العَزِيزِ ومحمدِ بنِ كَعبِ القُرَظيّ في شُحُوبهِ ونحُولهِ

أنساب الأشراف ٨: ١٧٢

وكتاب الخراج لأبي يوسف ص: ١٦

قال محمدُ بنُ كَعْبٍ القُرَظيُّ:

دخلتُ على عمرَ بن عبدِ العزيز، فجعلْتُ أنظر إليه، فقال: «ما نَظَرُكَ إليَّ؟» قلت: أَعْجَبُ لما حالَ[١] مِن لَونك، وَنَحَلَ[٢] من جِسْمِكَ! فقال: «فكيفَ لو رأيتَني يا محمدُ بعد ثالثة في قَبْري، وقد سالتْ حَدقتاي على وَجْنَتَيَّ[٣]، أو قال خدَّي، ورأيتَ جِلدي قد امتلأَ صديداً[٤] ودوداً، وقد انشقَّ بطني، فبدا ما فيه، كنتَ أشدَّ لي إنكاراً، حَدِّثني حديثاً سمعتُك تُحَدِّثُهُ عن ابن عباسٍ عن رسولِ الله ﷺ».

قال: قلتُ: قال ابن عباس: قالَ رسول الله ﷺ: «إنَّ أشرفَ المجالسِ ما اسْتُقْبِلَ به القِبْلَةُ. اقْتُلُوا الحيَّةَ والعَقْرَبَ، ولو كنتم في صلاتكم. ومن نظَر في كتابِ أخيه المسلمِ بغير إذنهِ فكأنما يَنْظُرُ في النار، وإنما تَتَجالسون[٥] بالأمانةِ، ومَنْ سَرَّهُ أنْ يكونَ أكرمَ الناس فليتَّقِ الله، ومن سَرَّهُ أنْ يكونَ أغنى الناس فليكنْ بما عندَ الله أوثَقَ[٦] منه بما في يَدَيْهِ. ألا أُنبِئُكُمْ بشرِّ الناس: مَنْ أكلَ وَحْدَه، وجَلَدَ عَبْدَه، ومنع رِفْدَه[٧]. ألا أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ من ذلكم: مَنْ لا يَقِيْلُ عَثْرَةَ[٨]، ولا يَقْبَلُ مَعْذِرَةً، ولا يَغْفِرُ ذنباً. ألا أُنَبِّئُكُمْ بشرٍّ من ذلك: مَنْ يُبْغِضُ[٩] الناسَ ويُبْغِضُونَهُ. ألا أُنبِّئُكم بشرٍ من ذلك:

---

(١) حال: تَغَيَّر وتبدَّل.

(٢) نَحَلَ: هزل وضَمُرَ.

(٣) الوَجْنَة: ما ارتفع من الخَدَّيْنِ للشَّدْقِ والمَحْجرِ، أو ما نَتَأ من لحم الخَدَّيْنِ بين الصُّدْغَيْنِ وَكتِفَي الأنف.

(٤) الصَّديد: الدَّمُ والقَيْحُ الذي يسيل من الجسد.

(٥) تجالسوا: جالَسَ بعضُهم بعضاً.

(٦) أوثق: أكثر اطمئناناً وثقةً.

(٧) الرِّفدُ: العطاء.

(٨) أقالَ العَثْرَةَ: صَفَح عن الزَّلَّةِ.

(٩) أبْغَضَ الناسَ: كَرِهَهم وَمَقَتَهم.

الذي يُخافُ شرُّه ولا يُرجَى خَيْرُهُ، إنَّ عيسى بنَ مريمَ قال لبني إسرائيلَ: يا بني إسرائيلَ، لا تُعَلِّموا الحكمةَ غيرَ أهلها فَتَظْلِمُوها، ولا تَمْنَعُوها أهلَها فَتَظْلِمُوهم»!

٨ ـ محاورةٌ بينَ عمرَ بنِ عبد العَزِيزِ ومحمدِ بنِ كَعبٍ القُرظيّ في وَعْظِهِ

أنساب الأشراف ٨: ١٤١

«قالَ عمرُ لمحمدِ بنِ كَعْبٍ: عِظْني. فقالَ: لا أرْضَى نفسي لِمَوْعِظَتِكَ، لأني لأُصلِّي بينَ الفقيرِ والغنيِّ، فَأَمِيلُ إلى الغَنِيِّ، ويَدْخُلُ الفقيرُ والغنيُّ عليَّ، فأُوسِعُ[١] للغنيِّ. فقالَ عمرُ: فاستغفر اللهَ، وبكى»!

٩ ـ مُحاورةٌ بينَ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ وأصحَابِهِ في سَبَبِ بكائِهِ

أنساب الأشراف ٨: ١٨١

بَكَى عمرُ بنُ عبدِ العزيز، فقيلَ له: ما يُبْكِيكَ؟ قال: «ذكرتُ انْصِرافَ أقوامٍ كانوا يَتقلَّبُونَ[٢] في النِّعمِ[٣] السَّابغةِ[٤]، والفَضْلِ العَظِيمِ في الدنيا إلى النارِ لاَ يَنَالُهُمُ اللهُ برحمةٍ منه أبداً»!

١٠ ـ محاورةٌ بينَ عُمَرَ بنِ عبدِ العزيزِ وأصحَابِهِ في سَبَبِ بُكائِهِ

أنساب الأشراف ٨: ١٧٨

خَطَرَ[٥] عمرُ بنُ عبدِ العزيز بيده خَطْرةً، ثم بَكى، فقيل له: ما أبكاكَ؟ قال: «ذَكَرْتُ النارَ، فأشْفَقْتُ[٦] من أنْ تُغَلَّ[٧] يَدي في الآخرَةِ»!

(١) أوْسَعَ له: فَسَحَ له في المجلس.

(٢) تَقلَّب في الأمور وفي البلاد: تَصَرَّفَ فيها كيفَ شاء.

(٣) النِّعَمُ: جمع نِعْمةٍ، وهي الخَفْضُ والدَّعَةُ والمالُ.

(٤) السَّابغة: التّامةُ الواسعة، يقال: أسبغَ اللهُ عليه النعمةَ، أي أكْمَلَهَا وأتَمَّها وَوَسَّعَها.

(٥) خَطَرَ بيده في مِشْيَتِه: رَفَع يَدَهُ ووَضَعَها، أو هَزَّها، والمراد تبختر في مِشْيتِهِ واختال، يقال: رمحٌ خَطَّار، أي ذو اهْتِزاز شديد، وكذلك الإنسان إذا مَشَى يَخْطِرُ بيديه كثيراً.

(٦) أشْفَقَ من الأمر: حَذِره وخَافَهُ وَجَزِعَ منه.

(٧) غُلَّت يَدُهُ: جُعِلَ فيها غُلٌّ، وهو الحديدة التي تَجمعُ يد الأسير إلى عُنُقِهِ، ويقال لها جامعة أيضاً، أو جُعِلَ في يَدِهِ وعُنقِهِ الغُلُّ، وهو القَيْدُ المُخْتصُّ بهما، لخيانته وسَرِقَته من المغنم.

١١ ـ مُحاورةٌ بينَ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ وأضحابِهِ في تَوليةِ بلالِ بنِ أبي بُردةَ بن أبي مُوسَى الأَشعَريّ

أنساب الأشراف ٨: ١٧٢

«قدم بلالُ بنُ أبي بُردَةَ الشَّامَ، وعليه عِمامةٌ سَوْدَاء، وكان مِن أطولِ الناسِ صلاة، فقيل لعمرَ: ما رأَيْنا أطولَ من صلاةِ بلالٍ، فلو استعنتَ به، فإنه من أَهلِ بيتٍ لهم قَدَم[١] في الإسلام، فقال لكاتبِهِ: اعْلَمْ لي عِلْمَهُ، فأتاهُ فقالَ: إنَّ أميرَ المؤمنينَ ذكَرَكَ للعراقِ، فما تَجْعَلُ لي؟ قالَ: مِثْلي لا يُكلَّمُ بهذا. قال: والله لأصرفَنَّ عنك الولايةَ إنْ لم تُرضِني. قال: فَلَكَ مائةُ ألفِ دِرْهَم، قال: فاكتبْ لي رُقْعةً بِخَطِّكَ، فإني لا آمَنُ الغَدْرَ، فكتب له رقعةً، وأشهد عليها خاصَّتَهُ. ثم أتَى الكاتبُ عمرَ بالرقعةِ، فَنَخَسَ[٢] به عمرُ من الشَّامِ، وكتبَ إلى عبد الحميد بنِ عبدِ الرحمن: «لا تولِّينَّ أحداً من آل أبي موسى الأشعريِّ شيئاً من العَمَلِ، ولا سيَّما بُلَيْل»[٣]!!

١٢ ـ مُحاورةٌ بينَ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ وأضحَابِهِ في أفضَلِ الجهاد

أنساب الأشراف ٨: ١٣١

والكامل للمبرد ١: ٢٠٩

وبهجة المجالس ٢: ٨١٠

قِيلَ لعمرَ بنِ عبدِ العزيزِ: أيُّ الجهادِ أفْضَلُ؟ قال: «جِهادُ المرءِ هَوَاهُ»[٤].

١٣ ـ مُحاورةٌ بينَ عمرَ بنِ عبد العَزِيزِ وأضحابِهِ في عِلاَجِهِ من مَرَضِهِ

أنساب الأشراف ٨: ٢٠٢

مَرِضَ عمر بنُ عبدِ العزيزِ، فقيلَ له: لو تَداوَيْتَ. فقال: «لو كانَ دَوائي في

(١) لفلانٍ قَدَمٌ في هذا الأمرِ: أي سابقةٌ وتَقَدُّمٌ.

(٢) نَخَس بالرَّجُل: هَيَّجَهُ وأزْعَجه حتى أخْرَجه مِنَ البَلد.

(٣) بُلَيْلٌ: تَصْغير بلالٍ.

(٤) هَوَى الإنسانِ: إرادتُهُ ورغْبَتُهُ وشَهْوَتُهُ.

مَسْحِ أُذني ما مَسَحْتُها، نِعْمَ المذهوبُ إليه رَبِّي»!

١٤ ـ مُحاورةٌ بينَ عمرَ بنِ عبدِ العَزِيز وأصْحَابِهِ في عليٍّ وعثمانَ والجَمَلِ وصِفِّينَ

أنساب الأشراف ٨: ١٧٦

سُئِلَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ عن عليٍّ وعثمانَ، وأَمْرِ الجَملِ وصفِّينَ، فقالَ: «تلكَ دماءٌ كَفَّ[١] اللهُ عنها يَدي، فأنا أَكْرَهُ أَنْ أُغمِسَ[٢] بها لِسَاني».

١٥ ـ محاورةٌ بينَ عُمَرَ بن عبدِ العزيز وبَغضِ قُضَاتِهِ في سَبَبِ عَزلِهِ

أنساب الأشراف ٨: ١٣٩

عَزَلَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ بعضَ قُضَاتِهِ، فلمَّا قدمَ عليه قالَ: يا أميرَ المؤمنينَ، لِمَ عَزَلْتَني؟ قال: «لأنَّ كَلاَمكَ أكثرُ من كَلامِ الخَصْمَيْنِ إذا تَحَاكما[٣] إليك»!

١٦ ـ مُحاورةٌ بينَ عُمَر بنِ عبدِ العَزِيزِ ورَجُلٍ في الجَزاءِ والثَّوابِ

مجمع الأمثال ٤: ٦١، ٦٥

قالَ رجلٌ لعمرَ بن عبدِ العزيز: جَزاكَ اللهُ[٤] عن الإسلامِ خيراً، فقال: «بل جَزَى اللهُ الإسلامَ عنِّي خيراً[٥]»!

١٧ ـ مُحاورةٌ بينَ عُمَرَ بنِ عبدِ العزِيزِ وَرَجُلٍ سَبَّ عثمانَ بنَ عَفَّان

أنساب الأشراف ٨: ١٧٦

جَاؤُوا إلى عمرَ برجلٍ شَتَمَ عثمانَ، فقال له: «لِمَ شَتَمْتَهُ؟» قال: لأني أُبْغِضُهُ[٦].

---

(١) كَفَّ اللهُ يَدَهُ عنها: أي لم يَنْهَدْهَا ولم يَخْضُرْهَا.

(٢) غَمَسَ بها لِسَانَهُ: أي خاض فيها وتَلَبَّسَ بها.

(٣) تَحاكما إليه: دَعَواهُ إلى الحُكْم بينهما. وحَاكَمَهُ إليه: رَافَعَهُ وخَاصَمَهُ وحَاجَّه.

(٤) جَزَاهُ عن الشيء: كَفَاهُ عليه وأثابَهُ.

(٥) يريد أنه فاز بنعمة الإسلام، فآمن واهْتَدَى، وهو يدعو الله تعالى أنْ يُمكِّنَ للإسلام ويَنْصُرَهُ ويُعزَّه.

(٦) أبْغَضَهُ: كَرِهَهُ وَمَقَتَهُ ولم يُحِبَّهُ.

قال: «أوكُلَّما أبغضْتَ رجلاً شَتَمْتَهُ؟» قال: نعم. فَضَرَبَهُ عشرين سَوْطاً!

١٨ ـ محاورةٌ بينَ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ورَجُلٍ من تميمٍ في خُلُقِ بني تميمٍ

أنساب الأشراف ٨: ١٧٩

«بعَث عَديُّ بنُ أرطاة إلى عمرَ رسولاً من بني تميم بقتْلِ الخوارج الذين خَرَجُوا في مَسْجِدِ الحَرُوريَّةِ فَقُتِلُوا، وبهم سُمِّيَ مَسْجدُ الحَروريةِ، فقالَ للتَّمِيميِّ: «ممن أنت؟» قال: من بني تميم. قال: «جَفاءٌ[1] كثيرٌ». قال: وخيرٌ كثيرٌ. فقال عمرُ: «وَخَيْرٌ لَعَمْرِي كثيرٌ». ثم قالَ عُمَرُ: «من أين خَرَجَ هؤلاءِ؟» قال: قَدِمُوا من البَحْرَيْنِ. قال: «إنَّ لهم هُناك لَسَنَخاً[2]».

١٩ ـ مُحاورةٌ بينَ عُمَرَ بنِ عبدِ العزيزِ ومَسلَمةَ بنِ عبدِ المَلِكِ في الاقْتِصادِ في النَّفَقَةِ

أنساب الأشراف ٨: ١٧٥

دَخَلَ مَسْلَمةُ بنُ عبدِ الملكِ على عمرَ، فَدَعا عمرُ بالغَداءِ، فأُتِيَ بخلٍّ وزَيْتٍ فأكَلا، ثم قال: «يا أبا سعيدٍ، هل تَشْتَهي[3] شيئاً أو كنتَ تأكلُ شيئاً لو أُتِيتَ به؟» قال: لا. قال: «فأرى ما في يَدَيْكَ من الدُّنيا لا تَقْدِرُ على أنْ تُصيبَ منه من المَطْعَمِ والمَشْرَبِ إلاَّ بِقَدْرِ ما يُطِيقُ بَدَنُكَ، فَعَلامَ يُهْلِكُ من أَهْلَكَ نَفْسَهُ؟»

٢٠ ـ محاورةٌ بينَ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ومَسلَمةَ بنِ عبدِ المَلِكِ في تَقَشُّفِهِ في مَطْعَمِهِ

أنساب الأشراف ٨: ١٣٧

قالَ مسلمةُ لعمرَ بنِ عبدِ العزيزِ: يا أميرَ المؤمنين، أمَا تملُّ[4] الخَلَّ والزيتَ؟

---

(١) الجفاء: تَرْكُ الصِّلَةِ والبِرِّ، وغِلَظُ الطَّبْعِ والجَفاءُ يكون في الخِلْقَةِ والخُلُقِ، يقال: رَجلٌ جافي الخِلْقَةِ، وَجافي الخُلُقِ، إذا كان كَزّاً غليظ العِشْرَةِ والخُرْقِ في المُعاملةِ والتَحامُلِ عندَ الغَضبِ والسَّورةِ على الجليس.

(٢) السَّنَخُ: لغةٌ في الزَّنخ، وهو النَّتْنُ وتَغَيُّر الرَّائحة.

(٣) اشْتَهَى الشيءَ: أحَبَّه ورغب فيه.

(٤) مَلَّ الشيءَ: سَئِمَهُ وبرم به.

قال: «إذا مَلَلْتهما تَركتُهما حتى اشْتَهَيْتُهُمَا[١]»!

٢١ـ محاورةٌ بينَ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ومَسلَمةَ بنِ عبدِ الملكِ في الوَصِيّةِ بأولادِهِ

أنساب الأشراف ٨: ١٥٢

قالَ مَسْلَمَة بنُ عبدِ الملكِ لعمرَ: ألا تُوْصي بِبَنيكَ؟ قال: «أُوصي بهم الذي نَزَّلَ الكتابَ، وهو يَتَولَّى[٢] الصالحين».

٢٢ ـ محاورةٌ بينَ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ومَسلَمَةَ بنِ عبدِ المَلِكِ في مالٍ عَرَضَهُ عليه لِيَتَصَدّقَ به

أنساب الأشراف ٨: ١٣٧

«مَرِضَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ، فقال مَسْلَمَةُ: آتِيك بمائةِ ألفِ درهمٍ تَتَصدَّقُ[٣] بها؟ قال: أفَلاَ تَصْنَعُ خيراً من ذلك؟ قال: وما هو يا أميرَ المؤمنين؟ قالَ: تَرُدُّها إلى حَيْثُ أخذتَها منه، فإنَّه خيرٌ لك»!

٢٣ ـ مُحاورةٌ بينَ عُمَرَ بنِ عبدِ العزيزِ ومَسلَمَةَ بنِ عبدِ المَلِكِ في لَحْنِ قارِئٍ

أنساب الأشراف ٨: ٢٠١

«قَرَأ قَارِئٌ عندَ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ آيةً فَلَحَنَ[٤]، فقال مَسْلَمَةُ: لَحَنَ، والله، يا أميرَ المؤمنينَ، فقال عمرُ: أَوَمَا شَغَلَكَ مَعْنَاها عن لَحْنِهِ»!

٢٤ـ محاورةٌ بينَ عمرَ بنِ عبد العزيز وأبي سَيّارٍ في ثيابِهِ قَبلَ الخِلافَةِ وبَعدَها

أنساب الأشراف ٨: ١٧٢

---

(١) اشْتَهَى الشيءَ: أحَبَّه ورغب فيه.

(٢) تَوَلاَّه الله: أحَبَّه ونَصَرَهُ، يقال: تَوَلاَّكَ اللهُ، أي وَلِيَكَ اللهُ، وتكون بمعنى نَصَرَكَ الله.

(٣) تَصَدَّقَ بالشيءِ: أعْطَاهُ.

(٤) لَحَنَ: أخْطَأَ في القراءة، أي في الإعراب.

«قالَ أبو سَيَّارٍ: اشتريتُ لعمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ثَوْبَيْنِ من خَزٍّ[١] السُّوسِ[٢]، ذَكَرَ أهلُ السُّوسِ أنَّهم لم يَعْمَلُوا مِثْلَهما لأحد، فقالَ لي: ما أخْشَنَهما! فلما اسْتُخْلِفَ اشتريتُ له ثَوْبَ كَتَّانٍ بستَّةَ عشرَ دِرْهَماً، فقال ما أَلْيَنَه! فقلتُ في ذلك، فقالَ: قلتُ ما قلتُ يومئذٍ وأنا في نفسي صَادِقٌ، وقلتُ هذا وأنا في نَفْسي صَادِقٌ»[٣].

٢٥ ـ مُحاورةٌ بينَ عمرَ بن عبدِ العزيزِ ورَجاءِ بنِ حَيوةَ الكِنْديِّ في اختِرامِ الضِّيفِ

أنساب الأشراف ٨: ١٣١

«قَال رَجاءُ بنُ حَيْوَةَ: كنتُ عندَ عمرَ بنِ عبدِ العزيز، فكادَ المِصْبَاح يُطْفأُ، فَقمتُ لأُصْلِحَهُ، فقال: مَه[٤]، إنَّ جهلاً[٥] بالرَّجُلِ أنْ يَسْتَخْدِمَ ضَيْفَهُ، ثم قَامَ فَوَجَدَ غُلامَهُ نائماً، فلم يُوقِظْهُ، وتَولَّى إصلاحَ المِصْباحِ، ثم عادَ فقال: قمتُ وأنا عمرُ بنُ عبدِ العزيز، وقعدتُ وأنا عمرُ بنُ عبدِ العَزيز».

٢٦ ـ مُحاورةٌ بينَ عُمَرَ بنِ عبدِ العزيزِ وابنِهِ عبدِ المَلِكِ في الغَضَبِ والحِلْمِ

أنساب الأشراف ٨: ١٤٣

وكتاب الخراج لأبي يوسف ص: ١٧

---

(١) الخَزُّ: ثيابٌ تُعْمَلُ من الإبريسَم، وهي زِيُّ المترفين.

(٢) السُّوس: بلدة بخُوزِسْتان.

(٣) «قال المدائني: أوْصَى عبدُ العزيزِ بنُ مروانَ لعمرَ بأربعينَ ألفَ دينارٍ، ودَفَعَها إلى رجلٍ من أهل المدينةِ، يقال له: ابنُ رُمَّانة، وكان مولًى لبعضهم، فلما تُوفِّي عبدُ العزيز أتاه بالمال فقبضَه، ثم ذهب ابن رمَّانة، فحدَّث بذلك أبا بكرِ ابنَ عبدِ العزيزِ، فغضبَ، وكتبَ إلى عمر: إنّك أخذتَ هذا المالَ دُونَنَا!

ثم شخصَ عمرُ من المدينةِ فقدَم الشَّام، فلما استخلفَ الوليدُ بنُ عبد الملكِ - وهو صِهْرُهُ، كانَت أم البنينِ بنتُ عبدِ العزيز عندَهُ، فولدت له عبدَ العزيز بنَ الوليدِ، ومروانَ بنَ الوليد، وعَنْبَسَة، ومحمداً - ولاه الوليد المدينة فأحسنَ السيرةَ، إلاَّ أنه كان لَباساً عَطِراً، وإنما تَقَشَّفَ بعدَ ذلك، فكان يُعملُ له ثوبُ الخَزّ بمائةِ دينارٍ فَيَسْتَخْشِنُهُ، ثم إنه كان يُؤتَى بالثوب الخشِنِ بأقلَّ من دينارٍ أو بدينار فيقولُ: ما أصنعُ بهذا! ائتوني بأخْشَنَ منه وأقلَّ ثمناً!

(أنساب الأشراف ٨: ١٢٧).

(٤) مَهْ: اسْمُ فعل مبنيٌّ على السكون، معناه اكْفُف، لأنه زجرٌ، فإنْ وَصَلْتَ نَوَّنتَ، فقلتَ: مَهٍ مَهْ. وأما قولهم: مهٍ إذا نونْتَ فكأنك قلتَ: ازدجاراً، وإذا لم تُنَوِّن فكأنك قلت: الازْدجار، فصارَ التنوينُ عَلَمَ التَنكِيرِ، وتَرْكُهُ عَلَمَ التعريف.

(٥) الجَهْلُ: الطَّيْشُ والحُمْقُ.

«غَضِبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيز، فقالَ ابنهُ عبدُ الملك: أتَغْضَبُ في قَدْرِك ومَوْضِعك الذي وَضَعَكَ الله به؟ فقال: أوَما تَغْضَبَ أنتَ يا عبدَ الملكِ؟ فقال: فما يَنْفَعُني سَعَةُ جَوْفي إذا أنا لم أرْدِد الغَضَب فيه حتى يَسْكُنَ[١]! فتَبَسَّمَ عمرُ».

٢٧ ـ مُحاورةٌ بينَ عمرَ بنِ عبدِ العَزيزِ وابنهِ عبدِ المَلِك في حَاجتهِ للرَّاحةِ

مجمع الأمثال ٤: ٦٦

«دَخَلَ عبدُ الملك بنُ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ على أبيه، وهو نائمٌ نومَةَ الضُّحى، فقال: أتنامُ وأصحابُ الحوائجِ راكِدونَ[٢] ببابك؟ فقال: يا بنيَّ، إنَّ نفْسي مَطِيَّتي[٣]، وإنْ حملْتُ[٤] عليها قَطَعْتُها[٥]».

٢٨ ـ مُحاورةٌ بينَ عمرَ بنِ عبدِ العَزيزِ وابنهِ عَبدِ المَلكِ في تَقَبُّلِ الموتِ والصَّبرِ عليه

أنساب الأشراف ٨: ١٣١، ١٤٣

«كان عبدَ الملكِ بنُ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ زاهداً خيّراً فَقال له: يا بنيَّ، لأنْ تَكُونَ في مِيزاني[٦] أحبُّ إليَّ من أن أكونَ في مِيزَانِكِ، فقالَ: ولأَنْ يَكُونَ ما تُحِبُّ أحبُّ إليَّ من أنْ يكونَ ما أُحِبُّ!

فلما ماتَ عبدُ المَلِك خَرَجَ عمرُ إلى الناسِ، وقد اكْتَحَلَ، فَسُئِلَ عنه فقال: قد سَكَن عَلَزه[٧] وَرَجَاهُ أهْلُهُ، وما كانَ في حال أحَبُّ إليَّ من حالِهِ! ثم عُلِمَ بِمَوتهِ فَقِيلَ له: قد فَعَلْتَ ما فَعَلْتَ، وقَدْ مَاتَ، فقال: أَحْبَبتُ أنْ أُرغِمَ[٨] الشيطانَ!

---

(١) سَكَنَ غَضَبُهُ: هَدأ وسَكَتَ.

(٢) رَكَدَ القومُ في مكانهم: هَدَؤوا وسَكَنُوا.

(٣) المطيَّة: الناقة التي يُرْكَبُ مطاها، أي ظهرُها، يريد أنّ نفسه تحمله وتقوم به.

(٤) حَمَلَ عليه وتَحامَل: كَلَّفَهُ ما لا يطيق.

(٥) قَطَعَ نَفْسَه: خَنَقَها.

(٦) الميزان: الحَسَناتِ، أو الصَّحائف التي تُثْبَتُ فيها الأعمال.

(٧) يقال: أخَذَهُ عَلَزٌ، وهو رِعْدةٌ واضطرابٌ شديد من تَمادي المَرَضِ وفَرْطِ الحرص والغَمِّ.

(٨) أرْغَمَ الشيطان: كادَهُ وغاظه، أو أغْضَبَهُ وأسْخَطه، أو أذَلَّهُ وأهانَهُ.

وانصرفَ من جَنازتهِ فرأى قوماً يَنْتَضِلُونَ[١]، فقالَ لِبعْضِهم أخطأتَ، فافعَلْ كذا، فَقِيلَ له في ذلك، فقال: ليس في موتِ عبدِ الملكِ ما يَشْغَلُ عَنْ نَصِيحَةِ المُسْلِم»!

٢٩ ـ مُحاورةٌ بينَ عمرَ بنِ عبد العَزيزِ وابنهِ عبدِ الملكِ في تأنّيه في إقامةِ الحَقّ

أنساب الأشراف ٨: ١٤٤

والعقد ١: ٤٠

«قالَ عبدُ الملك لعمرَ أبيه: يا أَبَهْ[٢]، لعلهُ يَمْنَعُكَ أنْ تَقُومَ بالحقِّ مخافَة هؤلاء[٣]، فإنَّ الخمرَ كانت محرَّمةً عندَ اللهِ، فأنزَلَ فيها آيَتَيْنِ قبلَ أنْ يُنْزِل تَحْرِيمَها»!

٣٠ ـ مُحاورةٌ بين عُمَرَ بنِ عبدِ العَزيزِ وابنهِ عبدِ المَلكِ في تَرَيُّثِهِ في رَدِّ المَظَالِمِ

أنساب الأشراف ٨: ١٧٦

«قال عبدُ الملكِ بنُ عمرَ لعمرَ: ما يَمْنَعُكَ من إنفاذِ[٤] رأيكَ في رَدّ المظالم[٥]؟ قال: إني أروضُ الناسَ رياضةَ الصَّعْبِ[٦]، فإنْ أبقانيَ اللهُ أنفذتُ رأيي، وإنْ عَجَّلت[٧] بي منيتي، فقد عَلِمَ اللهُ أني أخافُ إن بادهتُ[٨] الناسَ بما أريدُ أنْ يَلجُّوا[٩] ويُلجِئوني[١٠] إلى السَّيْفِ، ولا خيرَ في أمرٍ لا يأتي إلاَّ بالسَّيْفِ»!

---

(١) انْتَضَلَ القومُ وتَناضَلُوا: أي رَمَوْا للسَّبْقِ. وخرج القومُ يَنْتَضِلون: أي اسْتَبَقُوا في رَمْيِ الأغْرَاضِ.

(٢) قال الجوهريُّ: قولهم: (يا أبتِ افْعَلْ)، يجعلون علامة التأنيث عِوَضاً من ياءِ الإضافةِ كقولهم في الأمِّ: يا أمَّةِ، وتقفُ عليها بالهاء إلاَّ في القرآن العزيز، فإنَّك تَقِفُ عليها بالتاء اتباعاً للكتاب. (اللسان: أبي).

(٣) يعني بني مروان.

(٤) الإنفاذ: الإمْضاء، يقال: أنْفَذَ الأمرَ، أي أمْضَاهُ.

(٥) المظالم: جمع مَظْلِمة، وهي اسمُ ما أُخِذَ منك، وهو ما تَطْلُبُهُ عندَ الظالم.

(٦) رَاضَ النَّاس رياضَة الصَّعْب: راضَ الدَّابة: وَطَّأها وذلَّلها أو عَلَّمها السيرَ، والصعب: الجملُ غير الذلول. يريدُ أنه يَسُوسُ الناس برفقٍ وحَذرٍ حتى يَسْتجيبوا له ويُطيعُوه.

(٧) عَجَّلَتْ به مَنِيَّتُهُ: أسْرَعتْ به إلى الموتِ ولم تُمْهِلْهُ.

(٨) بَادَهَ النَّاس بالأمْرِ: فاجأهم به وباغَتهم.

(٩) لجَّ الناسُ وألَجُّوا: صَاحُوا واخْتَلَطت أصواتهم، أي تَحَرَّكوا وتَذَمَّرُوا وهَاجُوا واضْطَرَبُوا.

(١٠) ألْجأه إلى السيف: اضْطُرَّه إليه.

٣١ ـ محاورةٌ بين عُمَرَ بن عبدِ العزيزِ وابنهِ عبدِ المَلِكِ في تأنِّيهِ في رَدِّ الحُقُوقِ إلى النَّاسِ

أنساب الأشراف ٨: ١٧٧

«قالَ عمرُ لابنه حينَ اسْتَحثَّهُ[١] في رَدِّ المظالم[٢]: أي بنيَّ إنَّ نفسي مَطيَّتي[٣]، فإنْ لم أرْفِقْ[٤] بها لم تُبلِغْني، إنَّ الحَفْحَفَةَ[٥] في السَّيْرِ قلَّما تُوردُ إلى خَيْرٍ»!

٣٢ ـ محاورةٌ بينَ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ وزَوجهِ فاطِمَة بنتِ عبدِ المَلِك بن مَرْوَانَ في رَدِّ ما عِندَها من الجَوهرِ إلى بَيتِ المال

أنساب الأشراف ٨: ١٨١

وحلية الأولياء ٥: ٢٨٣

«كانَ عندَ فاطمةَ بنتِ عبدِ الملكِ جوهرٌ، فقال لها عمرُ بنُ عبدِ العزيز: مِنْ أينَ صارَ إليك؟ قالتْ: أعطانيه أميرُ المؤمنين[٦]. فقال: إمّا أن تَرُدِّيه إلى بيتِ المالِ، وإمَّا أنْ تَأْذني في فِراقِكِ، فإنِّي أكْرَهُ أنْ أكونَ أنا وأنتِ في بيتٍ وهو عِنْدَك!

قالت: لا بل أختارُكَ[٧] على أَضْعَافِه، قالَ: فَضَعِيه في بيتِ المال. فلمَّا وَلِيَ يَزيدُ بنُ عبدِ الملكِ قَالَ لها: إنْ شِئتِ رَدَدْتُهُ عليكِ، وإنْ شئتِ أعطيتُكِ قِيمَتَهُ.

قالتْ: أَطِيبُ[٨] به نَفْسَاً في حياته، ثم أرْجِعُ فيه[٩] بعدَ وَفاتِه، لا حاجةَ لي فيه، فَقَسَمَهُ يزيدُ بينَ وَلَدِهِ، وأهْلِهِ»!

---

(١) حثَّه واسْتَحثَّه: حَضَّه واسْتَعْجَلَهُ.

(٢) المظالمُ: جمع مَظْلِمةٍ، وهي اسم ما أُخِذَ منك، وهو ما تَطْلُبُه عندَ الظالم.

(٣) المطية: النَّاقةِ التي يُرْكَبُ مَطَاها، أي ظهرُها، والمراد أنَّ نفسَهُ تَحْمِلُهُ وتَقُومُ بأمره.

(٤) رَفَقَ بنفسه: لَطَفَ بها ولم يُكلِّفها إلاَّ وُسْعَها.

(٥) الحَفْحَفَةُ: شِدَّةُ السَّيْر.

(٦) تَعْني أباهَا عبدَ المَلِكِ بنَ مَرْوَانَ.

(٧) أخْتَارُك على أضْعَافه: أفَضِّلك على أمْثالِهِ.

(٨) طابَ به نَفْساً: طابَتْ نَفْسُهُ به، أي سَمَحتْ به من غير كراهة ولا غضب.

(٩) يقال: ليس لهذا البَيْع مَرْجُوعٌ، أي لا يُرْجَعُ فيه، والمراد ارُدُّه أو انْقُضُهُ وأبْطِلُهُ.

٣٣ ـ مُحاورةٌ بينَ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ وهِشام بنِ عبدِ المَلِكِ وسعيدِ بنِ خَالدٍ في رَدِّهِ الحُقُوقَ إلى النَّاسِ

حلية الأولياء ٥ : ٢٨٢

وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١٤٠

وشرح نهج البلاغة ١٧ : ١٠٥

«قالَ هشامُ بنُ عبدِ الملكِ لعمرَ بنِ عبدِ العزيز: يا أميرَ المؤمنينَ، إنِّي رسولُ قَوْمكَ إليك، وإنَّ في أنفسِهم ما أكَلِّمُكَ به، إنَّهم يَقُولونَ: اسْتأنِفِ[1] العملَ برأيك فيما تَحْتَ يَدَيْكَ، وخلِّ[2] بينَ مَنْ سَبَقكَ وبينَ ما وَلُوا به من كان يَلُونَ أمره، بما عليهم ولهم. فقال له عمر: أرأيتَ إنْ أُتِيتُ بِسِجلَّيْنِ[3]: أحدهما من مُعاوية، والآخرُ من عبد الملكِ بأمرٍ واحدٍ، فبأيِّ السِّجلَّيْن آخُذُ؟ قال: بالأقدم ولا أعِدك به شيئاً. قالَ عمرُ: فإني وَجَدْتُ كتابَ الله الأقدمَ. فأنا حامِلٌ عليه من أتاني مِمَّنْ تحتَ يَدَيَّ في مالي وفيما سَبَقني.

فقال له سعيدُ بنُ خالِد بن عمرو بن عثمانَ: يا أميرَ المؤمنين، امْضِ لرأيِكَ فيما وَلِيتَ بالحقِّ والعَدْلِ خلِّ عَمَّنْ سَبَقَكَ وعَمَّا وَلِي، خَيْرِهِ وشَرِّهِ، فإنك مُكْتَفٍ بذلك. فقال له عمر: أنْشُدُك الله[4] الذي إليه تَعُودُ، أرأيتَ لو أنَّ رجلاً هَلَكَ، وتَرَكَ بَنينَ صغاراً وكبارً، فَعَزَّ[5] الأكابرُ الأصاغِرَ بقُوَّتهم، فأكَلُوا أموالهم، فأدْرَكَكَ[6] الأصاغرُ، فَجاؤُوا بهم وبما صَنَعُوا في أموالِهم، ما كنتَ صانعاً؟ قال: كنت أرُدُّ عليهم حُقُوقَهم حتى يَسْتَوْفُوها. قال: فإني وَجَدْتُ كثيراً ممن قَبْلي من الولاة عَزُّوا

---

(١) استأنف الأمر: اسْتَقْبَلَهُ.

(٢) خَلَّى الشيء: تَرَكَهُ.

(٣) السِّجِلُّ: كتاب العُهْدَة ونَحْوُهُ، والمراد الصَّكُّ.

(٤) أنْشدك الله وبالله: أسْألك وأسْتَحْلِفُكَ وأقْسِمُ عليك.

(٥) عَزَّه: غَلَبَهُ وقَهَرَهُ.

(٦) في الأصل: (فادْرَك) والتصحيح من سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١٤٠. وأدْرَكَكَ: لحقك، أو عاش إلى زمانك.

الناسَ بِقُوَّتهم وسُلْطَانهم، وعَزَّهُم بها أتبَاعهم، فلما وليتُ أَتَوْني بذلك فلم يَسَعْني[١] إلا الرَّدُّ على الضَّعِيفِ من القويِّ، وعلى المُسْتَضْعَفِ من الشَّريفِ .

فقال: وَفَّقكَ اللهُ يا أميرَ المؤمنين».

٣٤ ـ مُحاورةٌ بينَ عُمَر بنِ عبدِ العَزيزِ وبَني أُميّةَ في رَدِّ الحقُوقِ إلى الناسِ

أنساب الأشراف ٨: ١٧٧

«عَزَمَ عمرُ بنُ عبدِ العزيز على أخْذِ ما في أيدي بني أميةَ من حقوقِ الناسِ، وَرَدِّه على أهلِه، فاجْتَمَعُوا إليه فَكَلَّمُوه، فقال: إنكم أُعْطِيتُم في هذه الدنيا حظاً، فلا تَنْسَوْا حَظَّكم من الله، وإني لأَحسَبُ شَطْرَ[٢] أموالِ أمةِ محمدٍ في أيديكم ظُلْماً، والله ما تَرَكتُ في يدِ واحدٍ منكم حقاً لمسلمٍ ولا معاهِدٍ[٣] إلاَّ رَدَدْته»!

٣٥ ـ محاورةٌ بينَ عمرَ بنِ عبدِ العزيز وبني مَروَانَ في رَدِّهم بَعضَ أموالِ الأمّة

أنساب الأشراف ٨: ١٣٠

وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١٣٦

وشرح نهج البلاغة ١٧: ١٠٣

«جَمَعَ عمرُ بني مَرْوانَ، فقالَ لهم: يا بني مروانَ، إنِّي أظنُّ نصفَ جميع مالِ الأمةِ عندكم، فأَدُّوا بعض ما عِندَكم إلى بيتِ مالِ المسلمينَ. فقال هشامٌ: لا يكونُ واللهِ ذاكَ حتى تَذهَبَ أرْوَاحُنا. فَغَضِبَ عمرُ، وقال: أمَا واللهِ يا بني مروانَ، إنَّ لله فيكم ذِبْحاً[٤]، ولولا أنْ تَسْتَعِينُوا عليَّ بمن أطلبُ هذا المالَ له لأضْرَعْتُ خُدُودَكُم»[٥] .

---

(١) يقال: ما أَسَعُ ذلك، أي ما أُطِيقُهُ. ولا يَسَعُني هذا الأمر بِمثلهُ.

(٢) الشطر: النِّصْفُ.

(٣) المعاهد: الذِّمِّيُّ.

(٤) الذبْحُ: ما أُعِدَّ للذَّبْحِ، أو ما يُذْبَحُ من الأضاحي وغيرها من الحيوان. وفي التَّنزيل العزيز: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ۝١٠٧﴾، يعني كبش إبراهيم عليه السلام، وهو الكَبْشُ الذي فُدِيَ به إسماعيلُ ابن خليلِ الله، ﷺ. والمراد أن يُذْبَح بعضكم.

(٥) أضْرَعَ خُدُودَهم: أذَلَّها.

٣٦ ـ مُحاورةٌ بينَ عمرَ بنِ عَبدِ العَزِيزِ وعَمّتِهِ عَاتكةَ بنتِ مَروانَ بنِ الحكمِ في مُصادَرتِهِ لِبَني أمَيّة

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١٣٨

وشرح نهج البلاغة ١٧: ١٠٤

«لَمَّا وَلِيَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ مَنَعَ قَرابَتَهُ ما كان يُجْرَى عليهم، وأخذَ منهم القطائع[١] التي كانت في أيديهم. فَشَكَوهُ إلى عَمَّتِهِ، أمِّ عمرَ[٢]، فَدَخَلَتْ عليه، فقالت: إنَّ قَرَابَتَكَ يَشْكُونَك، ويَزْعُمُونَ أنك أخذَت منهم خَيْرَ غَيْرك. قال: ما مَنَعْتُهُمْ حقاً أو شيئاً كان لهم. فقالتْ: إني رَأَيْتُهم يَتَكَلَّمُونَ، وإنِّي أخافُ أنْ يَهِيجوا عليكَ يوماً عصيباً[٣]. فقال: كلُّ يومٍ أخافُهُ، دونَ يومِ القيامةِ، فلا وَقَانِي اللهُ شَرَّه. ودَعَا بدينارٍ وجنبٍ[٤] ومِجْمَرةٍ، فألقى ذلك الدِّينارَ في النارِ، وجَعَلَ ينفخُ على الدِّينارِ، حتى إذا احْمَرَّ تَناوَلَهُ بشيءٍ، فألْقَاهُ على الجنبِ، فَنَشَّ[٥] وقَتَرَ[٦]، فقال: أيْ عَمَّة! أما تَأْرِينَ[٧] لابنِ أخيكِ من مِثْلِ هذا؟ فقامَتْ فَخَرَجَتْ على قَرابتِهِ، فقالت: تَزَوَّجُونَ آلَ عُمَرَ[٨]، فإذا نَزَعُوا إلى الشِّبْهِ جَزِعْتُم. اصْبِرُوا له».

---

(١) القطائع: جمع قَطِيعة، أي طائفة من أرض الخراج. وإنما تَجُوزُ في عفوِ البلاد التي لا مِلْك لأحد عليها، ولا عمارة فيها لأحدٍ، فَيُقْطِعُ الإمامُ المُسْتَقْطِعَ منها قَدْرَ ما يَتَهَيَّأ له عمارته بإجراء الماء إليه، أو باستخراج عَيْنٍ منه، أو بِتَحَجُّرٍ عليه، أي كثرة حجارته، للبناء فيه.

(٢) أم عمر بنت مروان بن الحكم. (انظر نسب قريش ص: ١٦١). وذكر ابن أبي الحديد أنَّ اسْمَها عاتكة. (انظر شرح نهج البلاغة ١٧: ١٠٤).

(٣) العصيب: الشديد.

(٤) الجَنْب: الصُّوف.

(٥) نَشَّ الصُّوفُ: سُمِعَ له صَوْتٌ إذا احترق.

(٦) قتر: سَطَعَت ريحُ قُتَاره.

(٧) تأرين: تذعرين.

(٨) أم عمر بن عبد العزيز هي أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب.

٣٧ ـ مُحاورةٌ بينَ عُمَرَ بنِ عبد العزيزِ وعَمّتِه عاتكةَ بنتِ مَرْوانَ بنِ الحكمِ في قَطْعِهِ الأرزاقَ عن بني أُميّة

أنساب الأشراف ٨: ١٧٤

وكتاب أسماء المغتالين ص: ١٨٠

وحلية الأولياء ٥: ٢٧٤

وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١٣٧

وشرح نهج البلاغة ١٧: ١٠٤

«دَخَلَ ناسٌ من بني أميَّةَ على عَمَّةٍ[١] لعمرَ، فكلَّموها في أنْ تأتيَ عمرَ، فَتَسْأَلَه أنْ يُجريَ عليهم ما كان جارياً لهم من الأرزاقِ، ويقال: بل أرادتْ كلامَهُ في أرْزاقِها، فلمَّا صارتْ إليه ظنَّ[٢] ما جاءَت له فقال لها: إنِّي قد ظننتُ ظَنّاً، فاسْمَعي ما أَصِفُ لكِ من حالي: إنَّ الله بَعَثَ محمداً ﷺ بشيراً ونذيراً، فبلَّغ رسالاتِ رَبِّه، ثم اختارَ له ما عندَهُ، فَقَبَضَهُ إليه، والناسُ على منهاجٍ[٣] واضحٍ مستقيمٍ، فَوليَ ولاةٌ بعدَهُ سلكوا سبيلَهُ، واهْتَدَوا بِهديِه[٤]، وكان الطريقُ واحداً، ثم ولي بعدَ ذلك أقوامٌ اشْتقّوا من تلك الطريق طُرُقاً مختلفَةً، وانتهى الأمرُ إليَّ، وقد كادَتْ أعلامُ[٥] تلك الطريقِ الناهجة[٦] تَدْرُسُ[٧]، فأردتُ إقامة تلكَ الأعلامِ، فَضَجَّ[٨] من ذلك مَن

---

(١) هي عاتكة بنت مروان بن الحكم. (شرح نهج البلاغة ١٧: ١٠٤).

وفي كتاب أسماء المغتالين ص: ١٨٠: (أم البنين بنت الحكم بن أبي العاص). وهو خطأ، إذ من المستبعد أن تكون عاشت إلى آخر القرن الأول، وأدركت خلافة عمر بن عبد العزيز، وهي جَدَّته لا عَمَّتُه، وقد تزوَّجها سعيد بن العاص، (أنساب الأشراف ٥: ١٦٠، وجمهرة أنساب العرب ص: ٨١)، ومات عنها سنة تسعٍ وخمسين. (أنساب الأشراف ٤: ٢: ١٣٠).

(٢) ظنَّ: عَلِمَ، والظنُّ بمعنى العلم.

(٣) المنهاج: الطريق.

(٤) الهدي: السيرة والطريقة والمذهب.

(٥) الأعلام: جمع علم، وهو الأثَرُ يُسْتَدَلُّ به على الطريق.

(٦) يقال طريقٌ نهجٌ، وطريق ناهجةٌ: أي واضحة بَيِّنةٌ.

(٧) درس: عفا وامَّحى.

(٨) ضجَّ القوم: صاحوا وفَزِعوا.

أخذَ يميناً وشِمالاً، وثَقُلَ[١] عليهم أنْ يَرْجِعُوا عن طريقهم التي سَلَكُوها وسألوني اتِّباعَهم، وفي اتِّباعِهم النارُ، فما تَرينَ؟ قالت: أرى أنَّهم أحقُّ أنْ يتَّبعُوكَ. ثم قال: حَاجَتَك؟ قالت: ما أنا بذاكرةٍ بعدَما سمعتُ شيئاً»!

٣٨ ـ محاورةٌ بينَ عُمَرَ بنِ عبد العزيزِ وعَنْبَسةَ بنِ سعيدِ بنِ العَاصِ في امْتِناعِهِ عن وَصْلِ بني أُميّة

أنساب الأشراف ٨: ١٧١

وحلية الأولياء ٥: ٢٧٠

وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١٣٩

«دَخَل عَنْبَسَةُ بنُ سعيدٍ على عمرَ، فقال: يا أميرَ المؤمنينَ، كانَ من قَبْلكَ من الخلفاءِ يَصِلُون[٢] أرحامنا، ويعرفون حَقَّنَا، وإنَّك قد أمسكتَ[٣] عنا، فإمَّا أنْ تَصْنَعَ بنا ما كانوا يَصْنَعُونَ، وإمَّا أنْ تأذنَ لنا في اللَّحاقِ بأهلِنَا، فنُشَاهدَهُمْ، ونُصلِحَ من شَأْنِهم. فقالَ عمرُ: أمَّا مَنْ كان مِن قَبلنا فقد كانوا يَفْعَلونَ ما ذكرتَ، وما كانَ ذلك لهم، وأمَّا ما سألتَ من الانْصرافِ فهو إليك.

فَولَّى عَنْبَسةُ، فدعاه، فَظَنَّ أنَّه قد بَدَا[٤] لعمرَ فيما كلَّمَهُ به، فقال: اذْكُرِ الموتَ، فإنَّكَ لا تَذْكُرُهُ في حالِ سعةٍ إلاَّ ضاقتْ عليكَ، ولا تَذْكُرُه في حالِ ضيقٍ إلاَّ اتَّسعتْ لك»!

---

(١) ثَقُلَ عليه أنْ يَفْعَلَ الأمر: كَبُرَ وعَزَّ، أو عَظُمَ وشَقَّ واشتدَّ.

(٢) وَصَلَ رَحِمَهُ: تكرَّرَ في الحديث ذكرُ صِلَةِ الرَّحِمِ، قالَ ابن الأثير: «وهي كناية عن الإحسانِ إلى الأقْرَبِينَ والأصهار والعَطْفِ عليهم، والرِّفق بهم، والرِّعاية لأحوالهم، وكذلك إنْ بَعدُوا أو أساؤوا. وقطع الرحم ضدُّ ذلك كله». (اللسان: وصل).

(٣) أمْسَكَ عنه: بخل عليه من الإمْسَاك وهو البُخْلُ.

(٤) بَدَا له: تَغَيَّرَ رأيُهُ على ما كان عليه، أي ظَهَرَ له رأيٌ آخر، يقال: فلانٌ أبو البَدَواتِ، مَعْناه أبو الآراء التي تظهرُ له.

٣٩ ـ مُحاورةٌ بينَ عُمَرَ بنِ عبد العزيزِ والخوارجِ في الخلافةِ والسياسةِ

أنساب الأشراف ٨: ٢٠٩

وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص: ١٢٧

والإمامة والسياسة ٢: ١١٨

والعقد ٢: ٤٠١

ومروج الذهب ٣: ٢٠٠

والعيون والحدائق ٣: ٤١

والكامل في التاريخ ٥: ٤٥

اسْتأذَنَ الخوارجُ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ في أنْ يُوَجِّهوا إليه مَنْ يُنَاظِرُهُ ويُحَاجُّه على أَنْ يُؤمِّنَهُ، فأذن لهم في ذلك، وكَتَبَ إليهم كتاباً، وبعثَ بكتابهِ إليهم مع عَوْنِ بنِ عبد الله بنِ عُتْبَة بن مَسْعُودٍ الهُذَلِيِّ، ومحمد بن الزُّبَيرِ الحَنْظَلِيِّ، وقالَ لهما: «إنَّ هؤلاءِ القومَ قد خَرَجُوا علينا بأسْيَافهم، فإذا قَدِمْتُم عليهم فادْعُوهم إلى الحقِّ والجماعةِ، فإنْ دَعُونا من كتابِ اللهِ إلى ما لم أعْمَلْ به فاضْمَنَا عَنِّي العملَ به، وإنْ دَعُونَا من كتابِ اللهِ إلى ما قَدْ عَلِمْنَاه وجَهِلُوُه فَحاجُّوهم[1] به حتى يَرْجِعُوا إليه.

فَقَدِمَا عليهم، فقالَ عَوْنٌ: أيَّتُهَا العصابةُ، إنا قد أَقَمْنَا من كتابِ اللهِ ما قَدْ حَفِظنَا، وعَمِلْنَا بما عَلِمْنا فهل عندَكُمْ من عِلْمٍ فَتُخْرِجُوه لنا، أَمْ أمِنْتُم على أنْفُسِكم ما خِفْتُمْ على قَوْمِكم، أم رَجَوتُمْ شيئاً لأنْفُسِكم يَئِسْتُم منه لِقَوْمِكم، أم تَقُولونَ ذُنوبُ قَوْمِكم شِرْكٌ وذُنُوبكم ذُنُوبٌ؟

قالُوا: نتركُ الذُّنُوبَ كفراً لقول الله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[2]. قال: أخطأتُمُ التأويلَ، مَنْ لم يَحْكُمْ بما أنزلَ اللهُ جاحداً له[3] فهو كافرٌ، فأمَّا حَاكِمٌ وَقَعَ حدٌّ[4] فَدَرَأَهُ عن صاحِبه وهو مُقِرٌّ بالآية فلا يكونُ كافراً،

---

(١) حَاجَّهُ: جَادَلَهُ وخَاصَمَهُ ونازَعَهُ.

(٢) سورة المائدة: الآية ٤٥.

(٣) الجاحِدُ: المُنْكِرُ.

(٤) دَرَأ عنه الحدَّ: دَفَعَهُ عنه وأخَّرَه.

لأنَّ اللهَ تَبارَكَ وتعالى قال: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ﴾[١]، وقالَ اللهُ: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ﴾[٢]، وهؤلاء يُؤْمِنُونَ بالبَعْثِ، وأميرُ المؤمنينَ مُجْتَهِدٌ لِنَفْسِهِ في الحُكْمِ بالعَدْلِ، وإحياءِ ما قد أُميتَ منه[٣]، فاتَّقُوا اللهَ، وانظرُوا[٤] لأنْفُسِكم.

قالُوا: فإنَّ عُمَّالَ صَاحِبِكَ يَظْلِمُونَ. قال: فَتَولُّوْا أعمالَهُ. قالوا: لا نَعْمَلُ له. قال: فكونُوا أُمناءَ[٥] على عُمَّالِه، فأيُّ عاملٍ منهم عَمِلَ بغيرِ الحقِّ فاعْزِلُوهُ. قالوا: ولا هذا.

وقَرؤُوا كتابَ عمرَ، فقالوا: نُوَجِّهُ رَجُلَيْنِ يُكَلِّمانِهِ، فإنْ أجابَنَا فذَاكَ، وإنْ أبَى كانَ اللهُ من وَرائِه. فأرْسَلُوا مولًى لبني شَيْبَانَ، يقال له: عاصمٌ، ورجلاً من بني يَشْكُرَ من أنفسهم، فَقَدِمُوا جميعاً على عمرَ، وهو بِخُناصرةَ[٦]، فَصَعِدَ إليه عَوْنٌ، ومحمدُ بنُ الزُّبَيْرِ، وهو في غُرْفةٍ، وعنَدَه ابنُهُ عبدُ الملك بنُ عُمَرَ، وكاتِبُهُ مزاحِمٌ، فأخبراه بمكانِ الرَّجُلَيْنِ، فقال: فَتِّشُوهما، لعل مَعهما حَدِيداً، ثم أدْخِلُوهما فَفَعَلا، فلمّا دَخَلا قالا: السَّلامُ عليكم. وَجَلَسا، فقال عمر: ما أخْرَجَكُمْ هذا المَخْرَجَ، وما الذي نَقِمْتُمْ[٧]؟ فقالَ عاصمٌ - وكان حَبَشياً ـ : ما نقِمنا سِيرتك، فإنَّك لتَتَحَرَّى[٨] العَدْلَ والإحْسَانَ، فأخبرنا عن قِيَامِكَ بهذا الأمرِ أعن رِضاً من المسلمينَ وَمشُورةٍ كانَ أم ابْتَزَزْتَـمْ[٩] إمْرَتَهُمْ؟ قال: ما سألتهُمُ الولايةَ عليهم، ولا غَلَبْتُهُمْ[١٠] على مَشِيئَتِهم، وعَهِدَ إليَّ رجلٌ عَهْداً لم أسألهُ الله قطُّ لا في سرٍّ ولا

(١) سورة فصلت: الآية ٢٦.

(٢) سورة التغابن: الآية ٧.

(٣) ما أُميت: ما طُمِسَ وتُرِكَ العَمَلُ به.

(٤) نظرَ لنفسه: رَحِمَها وراعَاها أو أحْسَنَ إليها وعَطَفَ عليها.

(٥) الأمناء: جمع أمين، وهو الحافظ والوكيل.

(٦) خناصرة: بليدة من أعمال حلب تحاذي قِنَّسْرين نحوَ البادية.

(٧) نقم الشيء: أنْكَرَهُ وكَرِهَهُ وعَابَهُ.

(٨) تَحرَّى الأمْرَ: تَوَخَّاه وقَصَدَهُ واجْتَهَدَ في طَلَبِهِ.

(٩) ابْتَزَّ الشيء: اسْتَلَبَهُ واغْتَصَبَهُ.

(١٠) غَلَبَهُ على مشيته: قَهَرَهُ واسْتَبَدَّ بالأمْرِ من دُونِهِ.

علانيةٍ، فَقُمْتُ به، ولم يُنْكِرْهُ عليَّ أحدٌ، ولم يَكْرَهْهُ غَيْرُكُمْ، وأنتمُ ترون الرِّضَا بكلِّ مَنْ عَدَلَ وأنصفَ مَنْ كانَ من النَّاسِ، فأنْزِلُوني[1] ذلك الرَّجُلَ، فإنْ خالفتُ الحقَّ، وزُغْتُ[2] عنه، فلا طاعةَ لي عليكم.

قالا: بيننا وبينك أمرٌ واحدٌ. قالَ: وما هو؟ قالوا: رَأَيْنَاكَ خَالَفْتَ أعمالَ أهلِ بَيْتِكَ، وسَمَّيْتَها مَظَالِمَ[3]، وسلكتَ غيرَ طَرِيقِهم، فإنْ كنتَ على هُدىً وهم على ضلالةٍ فَالْعَنْهُم وابرأ منهم! فقالَ عمرُ: قد علِمتُ أنكم لم تَخْرُجُوا طلباً للدُّنيا، ولكنكم أرَدْتُمُ الآخرَة، فأخطأتُم طَرِيقَها، إنَّ الله لم يَبْعَثْ رَسُولَهُ ﷺ لَعَّاناً، وقال إبراهيم: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[4]، وقال الله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾[5]، وقد سَمَّيْتُمْ أعمالَهم ظُلْماً، وكفى بذلك لهم ذَمّاً ونَقْصاً، فَأَبْلُوا[6] اللهَ حَسَناً فيما آتاكم، ودَعُوا ما فَاتَكُمْ، فليس لَعْنُ أهلِ الذُّنُوبِ فَرِيضةً لا بُدَّ منها، فإنْ قُلْتُمْ: إنَّها فريضةٌ فأخبِرني أيُّها المتكلمُ مَتى لَعنتَ فِرْعَوْنَ؟ قال: ما أذكرُ متى لَعَنْتُهُ! قال: أَفَيَسَعُكَ[7] ألاَّ تَلْعَنَ فِرْعَوْنَ، وهو أَخبثُ الخَلْقِ وَشَرُّهُم، ولا يَسَعُني إلاَّ لَعْنُ أهلِ بَيْتي، وهم مُصَلُّون؟

قالَ: أوَما هُمْ كُفَّارٌ بِظُلْمِهم؟ قال: لا، لأنَّ رسولَ الله ﷺ دعا النَّاسَ، فَكُلُّ مَنْ أَقَرَّ بالإيمانِ وشَرائِعِه قُبِلَ منه، فإنْ أحدَثَ حدثاً[8] أُقيم عليه الحدُّ، فقالَ الخارجيُّ: إنَّ رسولَ الله ﷺ دعا الناسَ إلى التَّوْحيدِ بالله والإقرارِ بما نَزَلَ مِنْ عندِه والعملِ بما سَنَّ من سُنَّته، ولو قالوا: نُؤْمِنُ بما جاء من عندِ الله ونُخالِفُ سُنَّتَكَ؛ ما قُبِلَ ذلك منهم.

---

(١) أنْزَلَهُ ذلك الرَّجُلَ: جَعَلَهُ في منزلته.

(٢) زاغ عن الحَقِّ: مَالَ عنه وعَدَلَ.

(٣) المظالم: جمع مَظْلِمةٍ، وهي اسم ما أُخِذَ منك، وهو الحق الذي تطلُبُهُ عندَ الظالم.

(٤) سورة إبراهيم: الآية ٣٦.

(٥) سورة الأنعام: الآية ٩٠.

(٦) أبْلَى الله حَسَناً: صَنَع خيرَ الصَّنيع، وعَمِل أحْسَنَ العَمَلِ.

(٧) وَسِعَ الأمْرَ وَوَسِعَه الأمرُ: أطاقه واحْتَمله، وقدر عليه.

(٨) الحدث: الأمرُ الحادث المنكر الذي ليس بمعتادٍ ولا مَعْرُوفٍ في السُّنَّةِ.

فقال عُمَرُ: فليسَ أحدٌ يقولُ: لا أعملُ بسنَّةِ رسول الله ﷺ، ولكنَّ القومَ أَسْرَفُوا[١] على أنْفُسِهم على عِلمٍ منهم بأنَّ الذي أَتَوا مُحَرَّمٌ عليهم، ولكن غَلَبَ عليهم الشَّقَاءُ[٢].

قال: فَابْرأ ممن خالفَ أعمالكَ وَرُدَّ أحْكَامَهم. قال: أخبرني عن أبي بكر وعمرَ أليسا من أسْلاَفكم؟ قال: بلى. قال: فهل تَعْلَمُونَ أنَّ أبا بكرٍ حين قُبِضَ النبيُّ ﷺ، وارتدَّتِ العربُ، قَاتَلهم وَسَبى الذَّراريَ، وأخَذَ الأموالَ؟ قالا: نعم. قال: أفَتَعْلَمُون أنَّ عمرَ رَدَّ السَّبايا بَعدَهُ إلى عَشَائِرِهم بِفِدْيةٍ فَدَوْهُم بها؟ قالا: نعم. قال: فهل بَرِئَ عمرُ من أبي بكرٍ؟ قالا: لا. قال: أَفَتَبْرَؤُونَ أنتم من واحدٍ منهما؟ قالا: لا. قال: فأخْبروني عن أهلِ النَّهْر، وهم من أسْلافِكم، هل تَعْلَمُونَ أنَّ أهْلَ الكوفةِ خَرَجُوا فلم يَسْفِكُوا[٣] دماً ولم يأخذُوا مالاً، وأنَّ مَنْ خَرَجَ إليهم من أهلِ البَصْرَةِ اعْتَرَضُوُه[٤]. وقَتَلُوا عبدَ اللهِ بن خَبَّابٍ وجَارِيَتَهُ؟. قالا: نعم. قالَ: فهل بَرئَ مَنْ لم يُقْتَلْ ممن قَتَل واسْتَعْرَضَ؟ قالا: لا. قال أَفَتَبْرَؤُونَ أنتم من إحدى الطَّائفتين؟. قالا: لا. قال: أَفَوَسِعَكُم أنْ تَوَلَّيْتُم[٥] أبا بكرٍ وعمرَ وأهلَ البصرةِ وأهلَ الكوفةِ، وقد علمتم اختلافَ أعمالِهم في الفُروجِ والأعمالِ، ولا يَسَعني إلاّ البراءةُ من أهلِ بيتي والدِّينُ واحدٌ!! فاتَّقُوا اللهَ، فإنكم جُهَّالٌ تَقْبَلُونَ من الناس مَا رَدَّ عليهم رسولُ الله ﷺ، وتَرُدُّون عليهم ما قَبِلَ، ويأمنُ عندكم مَنْ خَافَ عِنْدَهُ، ويَخَافُ عندَكم مَنْ أَمِنَ عِنْدَهُ، ويخاف عِندَكُمْ مَنْ شَهِدَ أنّ لا إلهَ إلاَّ اللهُ، وأنَّ محمداً عبده ورَسُولُهُ، وكانَ مَنْ فَعَلَ ذَلك عِندَ رسول الله ﷺ آمناً، وحُقِن دمه[٦]، وأحْرِزَ

---

(١) أسْرَفُوا على أنفسهم: أكْثَرُوا من ارْتكاب الذُّنُوب والخطايا واحْتقاب الأوْزار والآثام، أي جَمْعِها واحْتِمالِها.

(٢) الشقاء: الشِّدةُ وَالعُسْرَة.

(٣) سَفَكَ الدَّم: أراقهُ وأجْراهُ.

(٤) اعْترضَ الخوارجُ النَّاسَ واسْتَعرَضُوهم: لم يُبالُوا مَنْ قَتَلُوهُ مسلماً كان أم كافراً من أيِّ وجْهٍ أمكنهم، وقيل: قَتَلُوا من قدروا عليه وظفروا به.

(٥) تولاَّه: نَصَرَهُ.

(٦) حَقَنَ دَمَهُ: مَنَعَهُ أن يُسْفَكَ، أو حَلَّ به القَتْلُ فانْقذَهُ.

مالهُ[١]، وَوَجَبَتْ حُرمته[٢]، وأنتم تَقتُلُونَهُ، ولا تقتلونَ سائِرَ أهلِ الأديانِ، فَتُحَرِّمُونَ دِماءَهم، ويُأمَنُونَ عندَكم!

قال اليَشْكُريُّ: أرأيتَ رَجلاً وَلِيَ قوماً وأموالَهُمْ فَعَدَل فيها، ثم صَيَّرها بَعْدَهُ إلى رجلٍ غير مأمونٍ، أَتَراهُ أدَّى الحقَّ الذي يَلْزَمُهُ، أو تَرَاهُ قد سَلِمَ؟ قال: لا. قال: أَفَتُسَلِّمُ هذا ليزيدَ مِنْ بَعْدِك، وأنتَ تَعْرِفُ أنه لا يقومُ فيه بالحقِّ؟ قال: إنما وَلاَّهُ غيري، والمسلمون أَوْلَى بما يَكُونُ منهم فيه بَعْدِي. قال: أَفَتَرى ما صَنَعَ مَنْ وَلاَّهُ حقاً؟

فبكَى عمرُ، ثم خَرَجَا، فقال مَوْلَى بني شيبانَ: لقد رأيتُ رجلاً يَتَحرَّى الخير، وما سَمِعْتُ حُجَّةً أَبْيَنَ[٣]، ولا مأخذاً أقربَ[٤] من قَوْلِه، فارجِعْ بنا إليه، فَرَجَعا، فقال عاصمٌ الحبشيُّ: أمَّا أنا فأشْهَدُ أنَّكَ على الحَقِّ. فقال عمرُ لِصَاحبه اليشكريِّ: ما تقولُ أنت؟ قال: ما أحسنَ ما قلتَ وما وصفتَ، ولكني لا أفتاتُ[٥] على المسلمينَ بأمرٍ حتى أعْرِضَ عليهم ما قُلْتَ وَأَعْلَمُ ما حُجَّتُهُمْ.

فَمَضَى الرَّجُلانِ، وسَرَّحَ عمرُ معهما رجلاً يَعْلَمُ خَبَرَ القوم، فأخبرَهُمْ اليَشْكُريُّ بما جَرَى بينَهُ وبينَ عُمَرَ، فأقامُوا وقالوا: كُفُّوا عنه ما تَرَكَكُمْ. فقال لهم رسولُ عمرَ: فهو يَكُفُّ عنكم ما لم تُفْسِدُوا، فَرَجَع إلى عمرَ، ونزلَ بسطامٌ وأصحابُهُ حَزَّةَ[٦] من المَوْصِلِ، وأقامَ عاصمٌ الحبشيُّ عندَ عمرَ، فأمر له بعطاءٍ، فماتَ بعدَ خمسةَ عَشَر يوماً. وكان عمرُ يقول: أهْلَكني أمرُ يزيدَ وخَصَمُوني[٧] فيه فأسْتَغْفِرُ الله»!!

---

(١) أحْرَزَ مالَهُ: مَنَعَهُ وصَانَهُ وحَفِظَهُ وحَمَاهُ.

(٢) وَجَبَتْ حُرْمَتُهُ: لَزِمَ الوفاءُ بِعَهْدِه، أوْ حَقَّ الحِفْظُ لِذِمَّتِه.

(٣) حُجَّةٌ أبْيَنَ: أي دليلاً أوضح وأنصَع.

(٤) مَاخَذاً أقْرَبَ: تَناوُلاً أسْهَلَ وأيْسَرَ.

(٥) افتاتَ عليه بأمرٍ: اسْتَبَدَّ به وانْفَرَدَ.

(٦) حَزَّة: بليدة قرب إرْبل من أرضِ الموصل.

(٧) خَصَمَهُ في الأمر: غَلَبَهُ فيه وحَجَّهُ وقَطَعَهُ.

٤٠ ـ مُحاورةٌ بينَ عُمَرَ بنِ عبد العزيزِ ورَجُلَينِ من الخوارجِ في الإسلامِ والحُكْمِ والعَدْلِ

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص: ١٦٦

«دخلَ رجلانِ من الخوارجِ على عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ فقالا: السلامُ عليك يا إنسان! فقال: وعليكما السلام يا إنسانان! قالا: طاعةُ الله أحقُّ ما اتُّبِعَتْ. قال: من جَهل ذلك ضَلَّ. قالا: الأموالُ لا تكون دُولةً بين الأغنياء[1]. قال: قد حُرِمُوها. قالا: مال الله يُقْسَمُ على أهله.

قال: الله بَيَّنَ في كتابه تَفْصيلَ ذلك. قالا: تُقَامُ الصلاةُ لِوَقتها. قال: هو من حقها. قالا: إقامة الصفوف في الصلوات. قال: هو من تمام السُّنةِ. قالا: إنَّا بُعِثْنَا إليك. قال: بَلِّغَا ولا تَهابَا. قالا: ضَع الحقَّ بين الناس. قال: الله أمرَ به قبلكما. قالا: لا حُكْمَ إلاَّ لله. قال: كلمةُ حقٍ إنْ لم تَبْتَغُوا بها باطلاً. قالا: ائتمنِ الأمناءَ. قال: هم أعواني. قالا: احْذَرِ الخيانة. قال: السارق مَحْذُور. قالا: فالخمرُ ولحمُ الخنزير. قال: أهل الشرك أحقُّ به. قالا: فمن دَخَلَ في الإسلام فقد أَمِنَ. قال: لولا الإسلام ما أَمِنَّا. قالا: أهل عهود رسول الله ﷺ. قال: لهم عهودهم. قالا: لا تُكَلِّفْهم فوق طاقتهم. قال: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[2]. قالا: خَرِّب الكنائس. قال: هي من صلاح رعيتي. قالا: ذكِّرنا بالقرآن. قال: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾[3]. قالا: تَرُدُّنا إلى مَنْ أَرْسَلَنا. قال: ما أَحْبِسُكما. قالا: فما نَقُولُ لإخواننا. قال: ما رأيْتُما وسَمِعْتُما. قالا: تَرُدُّنا على دَوَابِّ البريد. قال: لا، هو من مال الله، لا نُطَيِّبُهُ لكما. قالا: فليس معنا نَفَقةٌ. قال: أنتما إذنْ ابْنَا سَبِيلٍ عَلَيَّ نَفَقَتُكما».

---

(١) دُولة بين الأغنياء: أي يتداولونها بينهم، ويستأثرون بها وحدهم.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٨٦.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٨١.

٤١ ـ محاورةٌ بينَ عُمَرَ بنِ عبد العزيزِ وغَيلانَ الدّمشقيّ وصالحِ بنِ سُوَيدٍ في القَولِ بالقَدَرِ

تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦: ٣٧١

والتنبيه والرَّد على أهْلِ الأهواء والبِدَع ص: ٣٦٨

وسرح العيون ص: ٢٩٠

«بلغ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ أنَّ صالحاً وغيلانَ يتكَلَّمانِ في القَدرِ، فقال لهما: عِلْمُ الله نافذٌ في عباده أم مُنْتَقَضٌ؟ فقالا: بل نافذٌ يا أمير المؤمنين، فقال: فيم عَسَى أنْ يكونَ الكلام إذا كان علم الله نافذاً؟ فخرجا ثم بلغه بعدُ أنهما يتكلمان، فأرسل إليهما فقال: ما هذا الكلام الذي تنطقان به! فقال غيلان: نقول ما قال الله، فقال: ماذا قال الله؟ قال: يقول: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝١ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣﴾[1]، ثم سكت، فقال له عمر: اقرأ. فقرأ حتى بلغ آخر السُّورة ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا ۝٣١﴾[2]. فقال له عمر: كيف تَرَى في رحمته يا بنَ الأتانة! تأخذُ الفُروعَ وتدعُ الأصُولَ! ثم أخرجهما. فلما كان عندَ مَرَضِهِ الذي مات فيه بلغه أنهما يتكلَّمان، فأرسل إليها وهو مغضبٌ شديدُ الغَضبَ، فدَعا بهما، قال عمرو بن مهاجر[3]: وأنا خلفه قائمٌ مُسْتَقْبِلَهما، فقال لهما وهو مُغْضَبٌ: ألم يكنْ في سابقِ عِلْمِ الله حين أمر إبليسَ بالسُّجودِ لآدم أنه لا يَسْجُدُ؟ قال عمرو: فأومأتُ إليهما أن قولا: نعم لما عرفت من شدة غَضَبِه، فقالا: نعم يا أمير المؤمنين، ثم قال: ألم يكن في سابق عِلْمِ اللهِ حين أمر آدم أن لا يأكل من الشجرة أنه سيأكل؟

---

(١) سورة الإنسان: الآيات ١، ٢، ٣.

(٢) سورة الإنسان: الآيتان ٣٠، ٣١.

(٣) عمرو بن المهاجر بن أبي مسلم مولى الأنصار الدمشقيُّ، مُحَدِّث ثقةٌ، كان على حرس عمر بن عبد العزيز. مات سنة تسع وثلاثين ومائة. =

فأومأت لهما أنْ قُولاَ: نعم، فقالا: نعم. قال عمرو: لولا أني أومأت إليهما أنْ قُولاَ: نعم لَصَنعَ بهما شراً. فأمر بهما فأُخْرِجَا، وأمرَ بالكتاب إلى الأجنادِ بِخِلاَفِ ما قالا، فمات عمر ولم تُنْفَذْ تلك الكتب».

٤٢ ـ مُحاورةٌ بينَ عُمَرَ بنِ عبد العزيزِ ومُعَلِّمِهِ

أنساب الأشراف ٨: ١٤٥

«قالَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ لمعلِّمِهِ: كيفَ كانتْ طَاعتي لكَ وأنت تُعَلِّمني؟ قال: أحْسَنَ طاعةٍ. قال: فَقَد يَنْبَغي أنْ تُطِيعَني كما كنتُ أُطِيعُكَ، خُذْ من شَارِبِكَ[١] حتى تَبْدُو شَفَتاكَ، وخُذْ من قَمِيصِك[٢] حتى تَبْدُوَ عَقِباك[٣]»!

= (انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧: ٤٦٢، وطبقات خليفة بن خياط ص: ٧٩٩، وتاريخ خليفة بن خياط ص: ٤٦٩، وتهذيب التهذيب ٨: ١٠٧، وتقريب التهذيب ٢: ٧٩).

(١) أَخَذَ من شارِبِهِ: قَصَّ منه.

(٢) أَخَذ من قَميصِهِ: قَصَّرَهُ.

(٣) العَقِبان: مُثَنَّى عَقِبٍ، وهو مُؤَخَّرُ القَدَمِ، أي كَعْبُها.